ماهي العمارة

ورغما عن أن كل دولة من دول العالم قد أصبح لها اتجاه خاص في هندستها المعمارية ورغما عن أن الاتجاهات الحديثة في كثير من التفاصيل والحدود المعمارية قد حدث منذ ابحاث دون ... من عشرات السنين ... ساروا عليها وطبقها مهندسو تلك الدول ورغما عن هذا كله فإن العمارة في مصر لم تزل فوضى لا رابط لها ولا قاعدة وإنما كان الغرض أولا هذه المجلة وهي أول مجلة معمارية في مصر ... هو ... من العمارة بها فمن يرى أنه في سبيل الوصول إلى تحقيق هذا الغرض أن نفتح هذا الباب ونطلق هذا المؤتمر للتداول الآخر ... الصريح ... وإنما سنعمل في ... هذا ... الفنى أو العلمي إلى ... العمارة ... على حسب الظروف ... واسعة ... نحو العمارة ... ولا ... في أي ... من مهندسين ... بالعمارة ... بالدخول إلى ... النقاش الصريح ... آراءهم ... الاتجاهات والحدود أو ... إلى ... الواثق ... رأيه

وبهذا العمل ... في وقت قد يكون قريبا ولقد يكون ... أن نقول دون خوف أو تردد ... أن مصر قد أصبح لها اتجاه معماري صحيح ... قوي على أساس ثابت

لقد تعودنا أن نسمع كلمة عمارة مصحوبة دائما بكلمة فن إذ قد أحصت كل الكتب والمراجع التاريخية والخاصة بتاريخ العمارة أن الفن مثلث — أضلاعه العمارة والنحت والرسم وكانت العمارة على رأس القائمة أو قاعدة الصور الجميلة سماها علماء اليونان أم الفنون ولكن **ليست العمارة فنا** فقد نشأت وتكونت على أساس علمي اجتماعي لقضاء ضرورة من ضروريات الحياة لسد حاجة من حاجات الانسان ... لها ... من يوم نشأتها وبأنفسها في تطورها حتى تمكنها أن تفي بمطالب معيشته وحاجاته الاجتماعية وتقوم بهذا الغرض على الوجه الأكمل

أما إذا ذكرنا — كلمة فن العمارة — في العصور الماضية من أمام أعيننا تلك المعابد الفرعونية واليونانية وأقواس النصر الرومانية والكاتدرائيات القوطية والكنائس الطرازية والجوامع العربية و... الخ وقد تمكن كلمة العمارة وصف أن نسميها فنا ولكن نظرة واحدة إلى تلك المباني ... الغرض الذي أنشئت من أجله يكون الحكم عليها ... من انشائها علميا كان أو اجتماعيا أو حربيا والمواد التي وضعت تحت ... هي التي حددت أشكالها ... فكرة انسانها ... من دائرة علم البناء إلى مثلث الفنون

لقد مرت على العمارة عصور وأجيال وهي ... على الحجر الصلب وعلى المواد الطبيعية التي وجدها الانسان حوله تعرف كيف يستعمل تلك المواد استعمالا صحيحا فظهرت العقود والأقبية والقباب وكلها أشكال وأبعاد نشأت على أساس انشائي صريح على أساس علمي محض ثم وجه الانسان همه إلى التفنن في اخفاء ... تلك الأحجار والصخور تحت رداء من الزخارف والتي لولاها لظهر المبنى كالقصر أو السجن فخرجت العمارة تدريجيا من يد المهندسين إلى النحاتين كتشيل انجلو وسنجالو وميتولا ... ممن ... عجائب ولكنها ليست مبانى بل نماذج كقطع الأثاث وأدوات الزينة . ... عليها ولكن لا ... فيها ... إليها الانسان ويتعجب من صنعها كتحفة أو آنية ... لا ... السكنى

... كانت العمارة وستبقى دائما سجلا مقروءا فيه تاريخ العصر الذي سايرته وثقافة ومدنية الشعوب التي تطورت معهم .

هناك عصور الاستبداد والتحجر ... عصور الديموقراطية وعصور تفاوت الطبقات والمظاهر وكل عصر وكل ثقافة وكل حياة اجتماعية لها أثرها في العمارة فلا يجب أن ننسى أننا نعيش في عصر غير الذي عاش فيه أجدادنا غير العصر الذي وجدت فيه الطرازات المعمارية المتعددة أن ثقافتنا غير ثقافتهم أن مدنيتنا غير مدنيتهم أن مطالبنا وأحوالنا الاجتماعية غير تلك التي حددت مطالبهم في مساكنهم ووجدت الطراز الخاص بهم

● **لقد انتهت العمارة** من كونها فرعا من فروع الفن الجميل الذي وضع أمام المعماري عدة طرازات مختلفة يختار منها ما يوافق ذوقه فيلبسها رداء مستعارا باسم الفن فطرازات العمارة لم تكن في يوم من الأيام وقفا على العمارة وحدها فالطراز هو اتجاه تتفاعل فيه عدة مؤثرات وتربط كلها ثقافة ومدنية والحالة الاجتماعية والاقتصادية للعصر الذي وجدت فيه فطراز يجمع الأزياء والعادات وطرق المواصلات والثقافة العامة والعمارة ... فقد كانت العصور الماضية لوجه الحال ـ طرز أبعد مدى مما هو عليه الآن في جميع مرافق الحياة فنفس طرق مواصلاته ومكملات معيشته من مسكن وملبس وغيرها عند الفن تحور منها ما تشاء ... في العصر الذي نعيش فيه عصر العلم الذي سيطر على جميع مرافق حياتنا تحرر الإنسان الحديث من قيود الفن واتجه به إلى العلوم حتى يكون له عونا في تطوره الحديث فكانت النتيجة أن ترك عربة الجياد التي ترتب عليها أجيال ... وهي كما هي لا ينتفع منها غير زخرفها وأبدلها بالسيارة والطيارة وأبدل زي الطرازات في ملبسه لحل الزي الصحي زي العمل الذي يوافق العصر الذي يعيش فيه وكذلك عرف أن لكل نوع من المباني استعمالا خاصا عليها أن تؤديه قبل التفرج على طرزها وشكلها الخارجي فحلت الحوائط الزجاجية الصحية المارة محل الحجر والصخر والتهوية الصناعية والسيطرة على درجة الحرارة والرطوبة داخل المبنى والمصاعد محل السلالم وسيطر العلم على كل نوع من أنواع المبنى ... وهذه سيطرات للأداء واتجه على الوجه الأكمل

فتحول جميع مرافق الإنسان الحديث إلى طراز العلم وعفاء العمارة وقفا على الطرازات القديمة تحور منها وتعدل باسم التجديد سيعد الشبه بينها وبين ما تتطلبه حاجات العصر الحديث

● **لقد انتهت العمارة** من كونها تحسم تحت قبة لا تتمكن من فهمها أو تستمع منها إلا الصانع أو تساره أخرى لم تعد

لا تعرف سر حالة إلا عدد قليل يعد على الأصابع وليس لصاحب رأي أو مساكنها أن يعرف هذا السر وما عليه إلا أن يتقبلها كما هي

لأنه ليس له أن يناقش الفن الذي حدد شكلها فكل صفحة وكل ناحية وضعت على محاور وأبعاد خاصة كما وأن هناك

مجاور تاموه وربط احدى الأساسيه وعلاقتها ببعضها كذلك النسب الخارجية للابعاد والارتفاعات وطريقة توزيعها علاقته التي بصرف النظر عن الصراحه في مطابقتها للحاجه الداخلية لمبنى

ان هناك كثيراً من المباني القديمه لايمكن فهم سر جمالها حتى لمن بلغوا درجة عاليه من الثقافة الفنيه الا بعد الاطلاع على الملحقات والشواهد الخاصه بها حتى يمكن الوصول الى الغرض الفنى الذي من أجله تحدد وضع كل فتحه وكذلك نسب كل دوره والتقسيم الطولى والعرضى لكل وحدة وقد تطورت تلك النسب والأبعاد الزخرفيه حتى وصلت الى حد الكرانيش والحليات اصبحت بأطراف المبنى العليا والتي لايمكن للعين المجرده أن تصل اليها وما زال كثير من هواة المبانى عندنا الآن مقيداً بشروط لانعرف لها معنى وما هى الا صور عرضتها الطرازات

القديمة والمبانى الحجرية عرضا فنسب موازنة الى الآن تقف حجر عثرة في تقدم البناء وسيرها مع العصر الحديث

● **لقد انتهت العمارة** من كونها رداءاً مزخرفاً … رداءاً مستعاراً لاظهار درجة ومكانة ساكنيها بصرف النظر عما يجب عليها أن تؤديه من توفير سبل الراحه كسكن كما هو الحال في ملابس العصور الوسطى للتمييز بين طبقات الأشراف والطبقات المتوسطه وعامه الشعب وكما هو الحال في ملابس الارستقراطية وما كان يحملها لابسوها من مضايقات ومتاعب في سبيل اظهار مكانتهم هو الحال في القصور التي أنشئت في تلك العصور والتي كان الغرض منها هو المظهر فقط بصرف المبالغ الطائلة لتحليتها بانواع مختلفة من الزخارف والحلى وحجب عشرات من الصالونات والصالات كالمعارض التي تصعب السكنى بها والتي يمر الانسان بداخلها اليوم للتفرج على ما تحوى من تحف وآثار والتي قل أن يجد بها مكانا يمكن الجلوس أو الاستراحة به ولكن انسان الماضي كان يرضى أن يبقى بداخلها مادامت تظهر مكانته ودرجته الاجتماعية

لقد تطورت الحالة الاجتماعية في العالم أجمع لقد حل الرداء الصحى والرداء السهل محل الرداء الذى كان يقصد المظهر وحل المبنى الصحي السهل الحديث محل المعرض الذى أنشىء لاظهار المرتبه وحل الأثاث السهل الحديث محل الأثاث الطرازى العتيق وحلت سيارة اليوم محل العربة المزركشة المطعمه بالأحجار الكريمة والتي كانت تحمل على الأيدى والأكتاف

● لقد انتهت العمارة من كونها لوحة رسام الحكم على درجة جمالها هو الحكم على نسب أجزائها تلك النسب والابعاد التي فرضتها الطرازات القديمة فأصبحت فرضاً على رسم الواجهات وأبعاد المساقط تلك المباني الطرازية التي تعطي كثير من المعماريين انها مرجع يستقي منها النسب يحفظ منها النسب التي يعتبرها مقياساً ثابتاً للجمال لكي يطبقها على العمارة الحديثة فمتى كانت النسب مقياساً ثابتاً للجمال ؟ ان نظرة واحدة الى تطور الذوق من يوم الى آخر كافية للحكم على خطأ هذه النظرية فنظرة واحدة الى سيارة وعربة الماضي والتي كانت نسبها كمقياس الجمال في ذلك الوقت والتي استوحاها جمال المعاني من النسب التي حفظها من مباني ذلك العصر وسيارة اليوم التي كانت العلم وحده الكلمة في تحديد شكلها ونسبها والتي تعتبر مقياسا لجمال النسب اليوم تشكو الحكم بأنه ليس هناك نسب وابعاد لكي تحفظ وتطبق

● لقد بدأت العمارة تتحرر من قيود الماضي لتسير مع التطور الحديث فاصبحت تكل موادها في طرق العلم والاختراع مستندة على الابحاث العلمية والانتاج الصناعي والمجهود العسكري كما هو الحال في جميع مرافق الانسان الحديث فتحول المعماريون من ماضي الى مهندس عرفوا أنها يجب أن تسير متوازية مع جميع مرافق الحياة فكما تطور الملبس ووسائل النقل وأسباب اللهو من الطرازات يجب أن تتحرر هي الأخرى وتخضع للعلم وعرفوا أن السبيل الوحيد لتفوقها هو التكاتف في البحث كما هو الحال في جميع المرافق الهندسية عرضت جميع أنواع المباني المختلفة وأجزاء المبنى الواحد ومواد البناء والانشاء على بساط البحث فكما اختفت سبل النقل الطبيعية من دواب وماشية لتحل محلها الآلات والاختراعات وكما اختفت المواد الطبيعية في الملبس والمأكل ليحل محلها الانتاج الصناعي الحديث فقد بدأ الحجر يختفي وكذلك كثير من المواد الطبيعية ليحل محله انتاج الصناعة العلمية لتحل محلها مواد جديدة انتجها العلم الحديث توفرت فيها شروط الانشاء والابقاء بالغرض فالطريق الذي سارت فيه العمارة هو طريق الانتاج ابقاء الغرض سد حاجات ومطالب الانسان الحديث أصبح المبنى كآلة عليها أن تؤدي عملا وأصبح عمل المعماري لا مجرد رسم شكلها الخارجي فحسب بل تحسين تلك الآلة لزيادة الانتاج للقيام بالواجب الذي عليها أن تؤديه للتطور المستمر والسير في طريق الكمال

● لقد بدأت العمارة تتمشى مع روح العصر الحديث وتساير مع مطالب وحاجات الانسان الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي هي من مستلزمات ذلك العصر بدأت العمارة تسير في اتجاه النفعية ومطابقة الشروط الاقتصادية والصحية كالملبس واداة النقل و مصنع وأي جهاز حديث سخره العصر لخدمة الانسان وخدمته لكي تستهلك ومتى من جديد بعد أن يكون العلم قد وضع لها تحسينات جديدة

انه من الخطأ أن نطلق على معشر المعماريين أننا انما نبني للبقاء وأن المبنى الذي نبنيه يجب أن يبقى أبد الدهر أخذنا مثلا من مباني القدماء لكي يخلدوا خلودهم ونسيا الأغراض التي من أجلها بنيت تلك المباني والظروف التي أحاطت بها عند نشأتها سخرها أصحابها لعمل آلية وخرجت عملة أو نصب تذكاري ونسيا بجوار ذلك ماتطلبه النفعية والحاجة من المبنى الذي نشيده فكل ما بني وما سيبنى على تلك الفكرة الخاطئة فكرة البقاء والتخليد وما كان انتاجا لوحي الخيال سيتحول عنه الانسان الحديث بسرعة لسرعة تطور الذوق

ان قدماء المصريين والرومان وغيرهم والذين عرفوا العمارة على حقيقتها والذين بنوا تلك الاهرامات والمعابد الخالدة لم يبنوا مبانيهم العامة من مساكن ودور الاجتماع لكي تخلد لأنهم عرفوا انها يجب أن تبنى لكي توافق أحوالهم الاجتماعية فعاشت وتطورت أحوالهم الاجتماعية والمعنوية واختفت باختفاء حقبهم . عرفوا أن البناء للأحياء غير

البناء التخليد أو للأموات أما ما بقى وما صعدوا منه الغطاء ليس هو ما لجأ اليه لتحمل مظهره الخارجي وتطعه على حيانا الأحيانه باسم الطراز

● **لقد بدأت العمارة** تسير على قواعد ونظريات ونظم ثابتة خلاصة ابحاث علميه دقيقه طويله فسرت الابحاث العلمية جميع أجزاء المبنى بحسب ما عليه من عمل يؤديه فأبعاده واتساع فتحاتها وطريق فتحها وغلقها حتى مكان وضعها تقيد بنظريات ثابتة وقاعدة الفرصة غير المستثنى غير مبنى الكتاب بدأت تختفى كثير من وحدات المبنى والتى كانت فرضا لازما لكى تحمل عليها ماهى أصلح منها فحتى السقف لكى تحمل الصعيد محله واختفى السقف نفسه من بعض المبانى الحديثة لكى تحل محله الحوائط الزجاجية واختفى الحجر والصخر والطوب لتحل محلها مواد جديده توفرت فيها مطالب الانسان وعلم البناء من المتانة والمقاومة وعزل الصوت وتوزيع الضوء والتهوية كما اختفت باختفائها العقود والقباب والأعمدة لتحل محلها أشكال جديدة حددتها مقاومة المواد الحديثة والقيود العلمية كما أنه قد ظهرت مبانى جديدة لم يكن لها وجود فى الطرازات القديمة وكان العلم الذى أنشأها — السكك — فى تحديد أشكالها كدور السينما ومحطات الاذاعه ووحدات الملاح المستشفيات الحديثة ومحطات التلفزيون وصوالين الماطيد والمطارات الخ

فعندما دخل العلم فى تصميم المدرسه مثلا خلع عنها رداء الطراز لأنه سيعوقه فى الوصول بها الى حد الكمال أو اتقاء المرض والعدوى فسيطر على توفر الصحة من هواء وشمس ودرجة حرارة وتوزيع الاضاءه من ساعته وطبيعته ثم توزيع الصوت فى الفصول وسهولة المراقبة والحركة والاتصال والترفيه فى الدراسه حتى بين طلاب العلم أطول مده ممكنة مناطلها بدون سأم فكان ان وضع لها العلم — الحديث ابعاد خاصة للفصول [illegible] حديه لتحل محل القديمه أنواعا خاصه ومواد خاصه للحوائط كل جزء . ابعاد وارتفاعات خاصه وفى نظريات ثابته حتى اتساع الطرقات والسلالم وطرق الاتصال الخارج ووضع الحجرات ونسبة الوحدات بالنسبه الى بعضها واختفت المقاعد والأدراج الخشبية المتصلة لتحل محلها أخرى من مواد حديثة روعى فيها الراحة والصحه والمواد التى تغطى بها الأسقف والحوائط والأرضيات فضعفت القواعد الطرازيه القديمه التى كان وصيها أو شكلها معتمداً بشكل الواجهات وطرازها فقد أصبحت المدرسه مدرسه والمستشفى مستشفى والسينما سينما والمسكن مسكنا والنصب التذكارى نصبا تذكاريا وأصبح لكل منها طراز على واسس طرازاً فيما بينها كلها لافرق إلا مجرد التسمية والفرق فى التسميه فقط

● **لقد بدأت العمارة** تتحد فى جميع أنحاء العالم بدأت تسير فى اتجاه الطراز الدولى لارتباط دول جميع العالم الحديث بعضها فاتحدت المساحات ووحدات مواد الانتاج التى عليها تعتمد العماره الحديثه فاتحدت الأفكار والآراء واتحدت طرق الانشاء بعد ما كان لكل منطقة من المناطق وكل دولة من الدول عمارتها التى نشأت من طرق الانشاء بها والمواد الطبيعيه التى وضعتها طبيعتها تحت تصرفها فالمدنية الحديثة بدأت تسيطر على جميع دول العالم وبدأت الحالة الاجتماعيه ومطالب الحياة تتحد فى أنحاء العالم كما اتحدت وسائل اللهو والأزياء وطرق المواصلات ولوازم المعيشة وقد كان نتيجة هذا الاتحاد أو السير فى طريق الاتحاد على العماره انها بدأت تسير على — Standards — خاصه وضع لكل نوع من أنواع المبانى وكل وحدة من وحدات المبنى كما وضع — Standards — خاصه للاختلافات بين تطبيق هذه النظريات وعلى مناطق الأرض المختلفه فيها الجو والطبيعة والاجتماع فعملنا كمعماريين أن نسير مع خطوات العصر العلمى الحديث وأن نشارك العالم الحديث فى ابحاثه وتعاونه فى الوصول الى مستوى الكمال وفى نفس الوقت نطبق نتائج ابحاثهم على أحوالنا الخاصه

والاجتماعية فبدأ الاحتفاظ بالقديم مبدأ خاطئ، والنداء بالمحافظة على الطرازات على أنها قومية خطأ والتخوف من الطراز الحديث لأنه سريع التغيير بينما الباقي الطرازية وقد وصلت الى المرحلة التي سوف لاتتغير عنها فهي فكرة خاطئة فاذا اشترى الانسان سيارة اليوم مع علمه التام بأنها ستتغير بعد شهور معدودات ولا يشترى بدلا منها عربة الجياد (الحنطور) والتي هي رمز لطراز سوف لا يتغير — كما أن النداء بالمحافظة على الطراز باسم المحافظة على التقاليد نداء رجعي هو حفظ أجدادنا وأسلافنا على التقيد لبقي الانسان يسكن في الكهوف والتي هي مسكنه الأول

فالعمارة الحديثة هي ... من على عرش الفنون التي صنعها النها التاريخ المصري القديم عند ما تطلب النحت والرسم والنقش والتصوير فاعي حقيقة المبنى ... العمارة هي من الصراحة في الانشاء ... في نسبه وأشكاله التي هي مقياس جماله هي النسب والأشكال التي حددها وفرضها علم الانشاء تبعا للمواد التي تستعمل بها و مقعمة التي تحددها حاجيات الانسان. فالنسب التي كانت للأعمدة في الماضي والتي حددها علم الانشاء في الحجر والصخر غير تلك التي أحدثتها الأعمدة عند خلق الخرسانة على الحجر غير تلك التي ظهرت بها الحديد والصلب و المواد الأخرى كذلك الأسقف و الدعامات تغيرت بتغير المواد فالقباب بأنواعها والعقود بأشكالها والتي فرضتها الطرازات على العمارة عبر طوله والتي لم تكن انتاجا لوحي الخيال بل انتاج علم الانشاء عندما كانت العمارة وقفا على الحجر والمواد الطبيعية الأخرى فتطبيقها على المواد الحديثة باسم فن العمارة واخفاء مواد الانشاء الحديثة تحت رداء مستعار من الحجر والنحاس لكي تعطيها تلك الأشكال القديمة خطأ محض

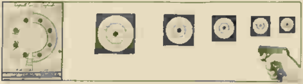

● فالعمارة في مقياس جماله هو الصراحة والدقة هي في مطابقة العصر الذي نعيش فيه منذ تسخير العلم والآلات لخدمة المبنى تم وضع المواد في مواضعها التي تحددها لها العلم لا الفن ... من أساسه الانتاج الصناعي الحديث والذي حلت مواده محل المواد الطبيعية فالجمال هو البساطة والدقة مع اداء الغرض ... الألوان هي ألوان المواد وطبيعتها حسب ماتصنعه الحاجة والمسكن الحديث يجب أن يكون مسكنا حديثا مطابقا للعصر الحديث وعلى أن يقوم بمطالب الانسان الحديث من حيث راحته ساكنه وتوفير أسباب تسليته ولهوه التي قدمها له الاختراع والانتاج الفكري ثم فضاء واضحة لتوفير الصحة ثم مطابقته للحالة الاجتماعية والاقتصادية الحديثة

فعلم والابحاث ما ورثه الفنان المصري الحديث ومطالب واحتياجات الحالة الاجتماعية الحديثة هما اللوحة التي سترسم عليها مساء والألوان هي المواد أو خلاصة الانتاج الصناعي التي سيختار منها مايجسم ذلك المبنى ويخرجه الى حيز الوجود ذلك المبنى التي سيكون رمزا للعصر الذي يعيش فيه أو ... طرازه

دكتور سيد كريم